

مقالة

تاريخ الحوزة العلمية في الأهواز

أصغر غيبي

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ إنشاء أكبر مدرسة علمية في خوزستان

كانت الخطوة التالية هي إنشاء مدرسة الإمام الخميني عليه السلام من قبل آية الله الموسوي الجزائري. في عام ١٩٧٩، أسست هذه المدرسة العلمية باختيار قوات التبعية من بين العائلات المتدنية، وقام بنفسه بتدريس "جامع المقدمات"، الذي يعتبر أول كتاب للحوزات العلمية. لكن مع بداية العمليات العسكرية، لم يتمكن الطلاب من البقاء في المدرسة التي أغلقت في بعض الأوقات من قبل الطلاب والأساتذة، وتشكلت حلقات دراسية في المنطقة الحربية، وبهذه الطريقة انخرطوا في عمليات ثقافية قتالية. إستشهد وجرح وأسر العشرات من هؤلاء الطلاب. طلاب هذه المدرسة العظيمة اليوم هم ورثة هؤلاء الجنود الذين بادلوا الجسد والروح مع الله في الجهاد الأصغر والأكبر.

إن مدرسة الإمام الخميني عليه السلام العلمية في أهواز، هي أكبر مدرسة دينية في المحافظة اليوم. لديها أكثر من ٦٠٠ طالب شاب وناشط، وما يقرب من ٢٠٠ شخص يشاركون في دروس خارج الفقه. كما تضم هذه المدرسة العلمية أقساماً متخصصة ومكتبة ومركزاً للأبحاث، وفي وقت الظهيرة، يذهب العشرات من طلاب هذه المدرسة إلى المساجد والدوائر ومدارس دائرة التعليم والتربية لأداء صلاة الجمعة. يتولى إدارة مساجد مدينة أهواز طلاب شباب وذوي عزيمة، وفي بعض المساجد، يحضر مئات الشباب للمشاركة في صلاة الجمعة والأنشطة الثقافية التي تستمر حتى وقت متأخر من الليل، مما يعطي تأثيراً خاصاً وواعداً للأجواء الدينية والثقافية للمدينة. النقطة المثيرة هنا أن الحوزة



في تلك الفترة وبمبادرة من آية الله الموسوي الجزائري، والشيخ الراحل أحمد الصياحي والشيخ الراحل حسين فردوسي والسيد خضر، تم جمع الطلبة في العباسية، و كان ذلك في الوقت الذي تقدمت فيه القوات البعثية إلى مسافة عشرة كيلومترات من أهواز. وكانت تقصف المدينة بقذائف الهاون. وفي تلك الآونة بدأ الدرس والنقاش، ومع حضور الطلاب وحماستهم الكبير، تم نقل ميدان الحرب هذا من العباسية إلى مدرسة مرعشي الصغيرة، لتصبح مكانة الحوزويين أكثر وضوحاً. بعد شهرين أو ثلاثة، ذهب الطلاب إلى دار العلم مع آية الله الموسوي الجزائري. كانت دار العلم مدرسة كبيرة، فُتحت للطلاب الشباب بعد ست سنوات من الإغلاق، بتنسيق من السيد عبد الله ، نجل الراحل آية الله بهبهاني. وكان لدار العلم مكانة جيدة تتماشى مع الثورة، وكانت واحدة من مراكز بداية الحركات الثورية، ومن هناك انطلقت مظاهرات أهواز الكبرى. الحوزة في فترة الحرب، كانت مكاناً لدعم جهات القتال، وكان الناس يرسلون مساعداتهم إلى الجبهات من هناك وأصبحت دار العلم الآن مؤسسة قوية ومركزاً علمياً أيضاً.

”مرعشي (بروجردي)“ عام ١٩٥٩ و دار العلم للبههاني عام ١٩٦٦، ومدرسة آية الله الكرمي عام ١٩٦٦. ونظراً للأجواء التي كانت سائدة قبل الثورة وتأثير الثقافة الغربية، لم يكن أهالي أهواز مهتمين بالالتحاق بالحوزة العلمية، وتم استقطاب طلاب هذه المدارس من مدن غير أهواز مثل إيج و باغملك و رامز ودشت آزادگان من المحافظة الأخرى. في الواقع، رجال الدين في أهواز كانوا من المهاجرين، ومن بين ١٢٠ طالباً، كان من بينهم ٢٠ طالباً من أهواز.

شهدت الحوزة العلمية في أهواز تغييراً كبيراً بعد الثورة، ولعب آية الله الموسوي الجزائري دوراً محورياً في هذا التطور. وكان آية الله الموسوي الجزائري ممثلاً للإمام الخميني عليه السلام في خوزستان منذ عام ١٩٥٣. وكان منزله مكاناً لتجمع شباب الثورة، وبعد انتصار الثورة الإسلامية المجيدة، تم تعيينه من قبل الإمام الخميني عليه السلام إمام جمعة لمدينة أهواز عام ١٩٨٠، والتي تزامنت مع بدء الحرب المفروضة، وإغلاق المدارس العلمية في هذه المدينة، لهذا السبب هاجر بعض معلمي وطلاب المدارس الدينية من أهواز، وأرسل بعضهم إلى جبهات القتال، وذهب بعضهم إلى قراهم.

كانت أهواز مدينة شيعية منذ القرون الأولى للإسلام، ومثل مدينتي قم وري، كانت واحدة من المراكز الشيعية القليلة في إيران. ويعود تاريخ الحوزة العلمية في أهواز إلى القرنين الثاني والخامس الهجريين، عندما عاشت شخصيات عظيمة مثل حسن بن سعيد ، حسين بن سعيد ، علي بن مهزيار ، محمد بن مهزيار، إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، عائلة نوبختي وغيرهم في هذه المنطقة وحاولوا تعزيز العلوم الدينية والترويج لها، مثلما كان الأشعريون في مدينة قم وشيوخ في مدينة ري، وكانوا من قادة الشيعة وزعمائها.

كانت أهواز المركز العلمي والاقتصادي للمنطقة في تلك القرون، ولكن منذ القرن الخامس، تراجع إزدهارها بسبب الكوارث الطبيعية التي حلت بها مثل الفيضانات والزلازل والأوبئة. وفي القرن الرابع عشر، بقيت قرية واحدة فقط اسمها "ناصر"، من مجد المنطقة وعظمتها، ولكن مع تنقل السفن في نهر كارون وإنشاء شركة في هذه المدينة، نمت المدينة وازدهرت من جديد.

في أهواز الجديدة في فترتي القاجار والسلالة البهلوية، سيطرت وهيمت الثقافة الماسونية والغربية عليها، ولم يكن هناك دور وأهمية للحوزة العلمية، على الرغم من وجود شخصيات علمية ومذهبية في المدينة، مثل السيد عيسى كمال الدين الذي شارك في الحرب الجهادية ضد الاستعمار البريطاني، وبيت الراحل "صاحب الجواهر" والشيخ نصر الله الهويزي الكرمي، والد الشيخ طه الهويزي وآخرين في "دشت آزادگان" والمناطق المحيطة بها.

■ الحوزة العلمية في أهواز تزدهر من جديد

في عام ١٩٧١، قبل حوالي ثمانية عاماً، تم إنشاء مدرسة الراحل آية الله ميرزا جعفر الأنصاري، الذي هاجرت عائلته والسادة المرحشيين والجزائريين إلى أهواز، وازدهرت الحوزات العلمية. وأنشأت مدارس أخرى مثل مدرسة آل طيب و مدرسة

علماء وأعلام

السيد

محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله

السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله

■ اسمه ونسبه

السيد محمد مهدي ابن السيد مرتضى ابن السيد محمد الطباطبائي الملقب ببحر العلوم، وإليه تنسب أسرة آل بحر العلوم. تعد أسرة آل بحر العلوم من الأسر العلمية العريقة فقد ظهر فيها أعلام ونوابغ تعاقبوا على خدمة الدين والمذهب وساهموا في اتساع الصرح العلمي في مدينة النجف الأشرف وقد انتقلت أسرة المترجم له في بدايات القرن الثاني عشر الهجري من إيران إلى العراق حيث استقر ركبهم العلمي والاجتماعي في كربلاء والنجف الاشرف منذ ذلك التاريخ حتى اليوم.

■ والده

السيد مرتضى، قال عنه الشيخ الوحيد البهبهاني في إجازته للسيد مهدي بحر العلوم: «العالم الكامل الدين، والسيد الأنجب المتدين، الفاضل المهتدي».

■ ولادته

ولد في الأول من شوال ١١٥٥ هـ في كربلاء المقدسة بالعراق.

■ دراسته وتدرسه

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه، ثم سافر إلى النجف عام ١١٦٩ هـ لإكمال دراسته الحوزوية، ثم انتقل إلى مشهد عام ١١٨٦ هـ للحضور في درس السيد محمد مهدي الإصفهاني، ثم رجع إلى النجف عام ١١٩٣ هـ، واستقر فيها حتى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

■ من أساتذته

١. زوج عمته الشيخ الوحيد البهبهاني، ٢. والده السيد مرتضى، ٣. الشيخ يوسف البحراني، ٤. السيد عبد الباقي الخاتون آبادي، ٥. الشيخ محمد باقر الهزار جربجي، ٦. الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي، ٧. السيد حسين الخونساري، ٨. السيد حسين القزويني، ٩. السيد مهدي الإصفهاني، ١٠. الشيخ محمد تقى الدورقي.

■ من تلامذته

١. الشيخ حسين نجف، ٢. الشيخ كاشف الغطاء، ٣. الشيخ أسد الله التستري، ٤. السيد محمد جواد الحسيني العاملي، ٥. السيد علي السيد إسماعيل الغريفي، ٦. السيد علي الطباطبائي، ٧. المحقق النراقي، ٨. الشيخ أحمد النراقي، ٩. السيد محسن الأعرجي الكاظمي، ١٠. السيد مرتضى الطباطبائي وغيرهم. **■ سفره إلى إيران وتلقيه ببحر العلوم** سافر إلى خراسان عام ١١٨٦ هـ، وأقام فيها سبع سنوات تقريباً، درس الفلسفة الإسلامية عند الفيلسوف الكبير السيد محمد مهدي الإصفهاني، فأعجب به لشدة ذكائه وسرعة تلقيه، وهضمه القواعد والمسائل الفلسفية، وحينما وقف على ذلك كله أستاذه أطلق عليه ذلك اللقب الضخم.

■ من مؤلفاته

١. الفوائد الرجالية (٤ مجلدات)، ٢. مصابيح الأحكام (٤ مجلدات)، ٣. مشكاة الهداية في كتاب الطهارة، ٤. الدرة النجفية (أرجوزة في الفقه)، ٥. الفوائد الأصولية، ٦. تحفة الكرام في تاريخ مكة والبيت الحرام، ٧. الأصول الشافية في شرح الوافية، ٨. رسالة في تحريم الفرار من الطاعون، ٩. رسالة في قواعد أحكام الشكوك، ١٠. رسالة في مناسك الحجّ والعمره، ١١. رسالة في الأطعمة والأشربة، ١٢. رسالة في أنفعال ماء القليل، ١٣. رسالة في الفرق والملل، ١٤. رسالة في العصير الزبيني، ١٥. ديوان شعر.

■ من تقارير درسه

إفادات شرائع الإسلام.

■ وفاته

توفي عليه السلام في رجب ١٢١٢ هـ في النجف، وصلى على جثمانه المرجع الديني السيد محمد مهدي الشهرستاني، ودفن في الجامع الطوسي.

حوار

مشروع "ناصر الفقيه الجامع": خطوة نحو اجتهاد ذكي

■ يرجى تقديم شرح وافي عن التطورات والمشاريع التي تشهدها صناعة الذكاء الاصطناعي. وتشمل ذلك الإجراءات التي اتخذت، والمسارات التي تم اتباعها، والخطط المستقبلية، والتطلعات المتوقعة لهذا المجال.

الدكتور قاسمي: إن الذكاء الاصطناعي قد أصبح في السنوات الأخيرة من الأولويات الرئيسية للبلاد في مجال التنمية العلمية والتكنولوجية. وأن هناك العديد من المبادرات التي تم إطلاقها على المستويات الحكومية والأكاديمية والدينية لتعزيز هذا المجال، من بينها رفع الوعي العام، وتطوير البنية التحتية البحثية، وتأسيس مراكز الأبحاث المتخصصة، والاستثمار في الأسس القانونية لحماية الخصوصية والأخلاقيات في مجال الذكاء الاصطناعي.

يهدف المشروع الحالي إلى توعية جميع الأطراف المعنية بإمكانات وتوظيف خوارزميات الذكاء الاصطناعي في مجالات البحث، والإدارة، والتعليم، والصحة، والصناعة، وذلك لتعزيز الاقتصاد القائم على المعرفة وتحسين نوعية حياة الأفراد.

تتمثل إحدى الأولويات الرئيسية في تطوير منصات وطنية موحدة ومعتمدة للذكاء الاصطناعي، لتكون بمثابة البنية التحتية الأساسية لدعم الأبحاث وتطوير المنتجات والخدمات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي. كما تشمل الجهود الحالية تطوير مشاريع ضخمة لجمع وتنظيم البيانات، وبناء قواعد

بيانات معرفية متخصصة في اللغة الفارسية والمفاهيم الثقافية المحلية، بهدف بناء بيئة وطنية داعمة للابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي. خلال السنوات الأخيرة، عملت لجنة توجيه التكنولوجيا الذكية في الحوزات العلمية على تنظيم سلسلة من المؤتمرات والندوات الوطنية والدولية في مجال الذكاء الاصطناعي، وتنطلق إلى الإعلان عن أخبار سارة بهذا الشأن قريباً.

■ كما هو معلوم، تحتل بلادنا مكانة متقدمة نسبياً على الصعيد العالمي في مجال إنتاج المعرفة في مجال الذكاء الاصطناعي، إلا أننا نواجه تحديات في تطبيق هذه المعرفة على أرض الواقع. ونحن نتساءل: هل تعمل مؤسستكم على تطبيق هذه التقنيات في المجالات العملية؟

الدكتور قاسمي: كما أشرت، فإن أحد التحديات الرئيسية التي تواجه بلادنا هو كيفية الاستفادة المثلى من الأبحاث العلمية في مجال الذكاء الاصطناعي وتطبيقها في المجالات الصناعية المختلفة. لقد عانى بلدنا طويلاً من فجوة بين البحث العلمي والتطبيق الصناعي. إلا أن المجالات الرقمية مثل تكنولوجيا المعلومات والبرامج والذكاء الاصطناعي توفر فرصاً كبيرة لتحويل الأبحاث العلمية إلى مشاريع تجارية ناجحة في وقت قياسي، وذلك بفضل انخفاض التكاليف. ويمكن لجميع القطاعات، سواء كانت حكومية أو خاصة، وقسم الصناعة والخدمات أن تستفيد من هذه الفرصة.

أحد أهم أهدافنا هو تعزيز التعاون بين الجامعات والمؤسسات البحثية والقطاع الخاص لتطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي. وقد قمنا بتصميم العديد من المشاريع المشتركة التي تهدف إلى الاستفادة من خوارزميات

الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات الإنتاج وإدارة الموارد وحل المشكلات المعقدة في مختلف القطاعات مثل صناعة السيارات والزراعة والصحة والطاقة. كما نولي اهتماماً خاصاً بتشجيع المؤسسات على استخدام الذكاء الاصطناعي للتصدي للتحديات الاجتماعية.

أحد المشاريع الواعدة التي تتطلب تضافر الجهود الحكومية والخاصة والأكاديمية هو تطوير أنظمة ذكية للتنبؤ وإدارة الأزمات في مختلف القطاعات. يمكن لهذه الأنظمة، على سبيل المثال، التنبؤ بالكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والزلازل والعواصف، وتحسين إدارة الموارد البشرية والمالية في أوقات الأزمات. وبدون شك، فإن الذكاء الاصطناعي لديه القدرة على تقليل الخسائر الناجمة عن الكوارث ومن المجالات الواعدة لتطبيق الذكاء الاصطناعي هو قطاع الصحة، حيث يمكن تطوير أنظمة ذكية قادرة على تشخيص الأمراض بدقة عالية بناءً على البيانات الطبية المتاحة. من شأن هذه الأنظمة أن تساهم بشكل كبير في تحسين جودة الخدمات الصحية المقدمة.

■ أعلن مدير الحوزات العلمية عن إطلاق مشروع بحثي ضخم يضم حوالي مائة باحث حاصلين على درجة الماجستير والدكتوراه، يعملون تحت إشرافه مباشرة في مجال الذكاء الاصطناعي.

الدكتور قاسمي: المشروع الذي أثار إليه الشيخ أعرفي مشروع بحثي ضخم يشمل نخبة من الباحثين الحوزويين الحاصلين على درجات علمية عليا، يعملون معاً على تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات العلمية والثقافية. كما تم توقيع اتفاقيات شراكة مع

عدد من المؤسسات الحكومية الهامة، حيث يتم حالياً تنفيذ مشاريع مشتركة. وسيتم الإعلان عن نتائج مفصلة لهذه المشاريع فور الانتهاء منها إن شاء الله. تصميم وإنتاج نظام تحت عنوان "ناصر جامع للفقيه" يعد أحد أهم المشاريع المشتركة بين الحوزة العلمية والجامعة. يهدف هذا المشروع إلى تطوير مساعد خبير وذكي للمجتهد، بحيث يتمكن من الوصول إلى جميع مصادر التفقه، آيات القرآن والأحاديث وقواعد الاستنباط ومدى الاعتماد عل الرواة، ومن ثم تقديم اقتراحات تساعد المجتهد على الوصول إلى الحكم الشرعي بدقة أكبر. يمثل هذا المشروع جسراً يربط بين العالمين العلميين للحوزة والجامعة، ويسعى إلى تطوير نماذج من الذكاء الاصطناعي مصممة خصيصاً لتلبية احتياجات الاجتهاد. وعلى وجه الخصوص، يستهدف المشروع استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي لتحليل النصوص الدينية واستخراج الأحكام الشرعية منها.

ويضم فريق العمل في هذا المشروع نخبة من الخبراء الحوزويين الحاصلين على درجات علمية عليا في مجالات متنوعة كالتعلم الآلي، وهندسة الحاسوب، والبرامجيات، وتحليل البيانات، ويهدف المشروع إلى توظيف أحدث التقنيات في خدمة الدين والثقافة، وذلك من خلال تطوير أدوات وخدمات ذكية تساهم في تسهيل الأبحاث الدينية.

■ نظراً إلى الجهود المبذولة لتطوير الذكاء الاصطناعي في بلدنا، هل يمكن لهذه المشاريع أن تساهم بشكل فعال في التقدم والتطور في المستقبل؟

الدكتور قاسمي: نأمل أن تساهم هذه الجهود المشتركة بين الجامعات والقطاع الخاص والمؤسسات الحكومية في تحقيق نقلة نوعية في مجال الذكاء الاصطناعي في بلدنا. فمن خلال التعاون والتكامل بين هذه الجهات، يمكننا تحقيق إنجازات كبيرة في هذا المجال.

المصدر: الوفاق